النزيف في غضبة النورس

أعود اليك ملتفعا عباءة حزني المارد
تجرجرني حبال الشوق .. منفيا بلا تهمه
أحن كشهقة البارود ..
أمضغ ذكر من غابوا بلا لقيا
وأرسم واحة للنورس الآتي
فأنتجع المرافىء .. أمنح الشطآن نديا دونما منّه
ألا يا رحلة الاشياء في ذاتي ..
تعرّي انني غرثان للعري
دعي بحرية العينين تغرقني .. وتنشلني
وتزرع في مساحات انتظاري شهوة الابحار
طريدا .. أستفيء الارض ..
أبحث عن عظام الموت
وأنت هناك خلف الباب تنتظرين ..
قلتِ : هلا ..
وقلت : أما تواعدنا ..؟؟
ولم أذكر .
لان وعودنا كثرت وكان الصيف يسبيها
وتبتسمين ...
... يخنقك السؤال المر ..
« لماذا حينما تعبر ..؟
لماذا أنت لا تذكر ..؟؟ »

* * *

يموج بداخلي فيض الحنين الى حكاياكم
وأنتم ــ يا حكايا العمر ــ تحتفلون بالميلاد ..
تلتفون في حزن المساء بهاجس الترحال ..
خلف موائد القمر
ويرتهج اللقاء كشمعة حمراء « يغري الشوق بالسفر »
يشدّ تسوّلي المعتوه عبر توافد الاشياء
ففي عهد الموانىء كنت ــ يا شط الامان ــ كلوح منديل
فلا تذري رمال الدرب تمضغني
وذرّي في مسافات الرحيل بيارق العوده
فهذا موسم الايفال نحو مجامر البخور
لهاثا .. أشعث القسمات ..
يستجدي صهيل عيونك الفرقى
تلعثم في رؤى شفتيّ أغنية لقائيه
تضل بعالم اللهفه
فتستهويك لعثمتي .. على شفتيك تنتثر
كسفر أغرقته دموع أحباره
وعاش مرارة المنفى على عتبات أسفاره

* * *

لمحتك في ثنايا المزن نازفة كوجه يسوع ...
ينضح منه طعم الارض والانسان
وخبزا في أكفّ ثلاثة جاعوا ..
نشيدا في فم الاطفال ...ملفوحا برعب الله
وايذانا ببدء الريح والمطر
لمحتك في نزيف الجرح شريانا ..
عتيّ الدفق .. مبحوحا
فقد أبحرت ...
نحرت على شطوط العهر ذكرى العري والنورس
وعدت اليك ...
بي شوق على شفتيّ يرتجف
وهذا الحزن أجد له أكاليل الرجوع النزق
فتسأل طفلة العينين في هوس :
« لماذا حينما ترحل ..
لماذا أنت لا تسأل ..؟؟ »

سوريا ــ تل ابيض **خلف الشيخ ابراهيم**